OPEN ACCESS DOLJ
مجلة القرطاس
تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية ISSN 3135-4564
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مجلة علمية محكمة نصف سنوية

أثر التوظيف الديني في شعر أحمد رفيق المهدوي

أ.د. ربيعة أمحمد أحمد الجهمي*
قسم اللغة العربية، كلية التربية بأبي عيسى، جامعة الزاوية.
r.aljahmi@zu.edu.ly
0009-0000-4623-5196
تاريخ الارسال 2026/6/2م تاريخ القبول 2026/7/15م

The Impact of Religious Employment in the Poetry of Ahmed Rafiq Al-Mahdawi

Prof. Dr. Rabia Ahmed Al-Jahmi
Academic Degree: Professor
Department of Arabic Language, Al-Zawiya University, Faculty of Education, Abu Issa

. Abstract:
The employment of the religious heritage in Arabic poetry is an established and remarkable feature of its poetic heritage, and this is due to the strong relationship between the poet and his Qur'an. Therefore, religious employment is considered an expressive means through which the poet chooses religious heritage to express the situations he experienced in his life, and which had a role in the religious heritage.
The Libyan poet represents many creative manifestations that express the depth of poetic sensitivity. He employed this remarkable use through his poetry, and this research discusses this aspect, God willing.
The poet employed Qur'anic, Prophetic, social, and ethical elements within his poetic works. This demonstrates his ability to employ religious heritage effectively. He employed it in a variety of forms. Ahmed Rafiq Al-Mahdawi was not merely a poet who mastered words; rather, his poetry was

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2026. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC Y-NC 4.0)

distinguished by his frequent invocation of the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah.

ملخص البحث :

يُعدّ توظيف التراث الديني في الشعر العربي سمةً بارزةً ومميزةً لتراثه الشعري، ويعود ذلك إلى العلاقة الوثيقة بين الشاعر وقرآنه. ولذا، يُعتبر التوظيف الديني وسيلةً تعبيريةً يختارها الشاعر للتعبير عن المواقف التي مرّ بها في حياته، والتي كان لها دورٌ في التراث الديني.

يُمثّل الشاعر الليبي العديد من المظاهر الإبداعية التي تُعبّر عن عمق حساسيته الشعرية. وقد وظّف هذا التوظيف المتميز في شعره، ويتناول هذا البحث هذا الجانب بإذن الله.

وظّف الشاعر عناصر قرآنية ونبوية واجتماعية وأخلاقية في أعماله الشعرية، مما يُظهر قدرته على توظيف التراث الديني بفعالية. وقد وظّفه بأشكالٍ متنوعة. لم يكن أحمد رفيق المهدوي مجرد شاعرٍ مُتقنٍ للكلمات، بل تميّز شعره بكثرة استشهاده بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

المقدمـــــة :

الحمد الله ربي العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُعدُ توظيف التراث الديني في الشعر العربي أرضاً خصبه، وسجلاً ناطقاً بأمالها وآلامها، وذلك للعلاقة القوية بين الشاعر وقرائه، ولهذا فإن التوظيف الديني يعتبر وسيلة إيحائية وظفها شاعرنا باختياره للمواقف من التراث الديني ليعبر من خلال حياته عن المواقف التي كان لها دور في التراث الديني.

فالشعر الليبي يشكل العديد من الفضاءات الإبداعية التي تعبر عن عمق الحس الشعري للشاعر وكيف استعمل التوظيف الرائع من خلال قصائده الشعرية وسنتحدث عن ذلك في هذا البحث إن شاء الله.

فقد استخدم الشاعر التوظيف القرآني والحديث وعرج على التوظيف الاجتماعي والأخلاقي داخل قصائده الشعرية ويدل هذا على قدرة الشاعر الفذة في توظيفه للتراث الديني فقد وظف الذات بكافة أشكاله فالقرآن الكريم رافداً للشعر الليبي فلم يكن المهدوي مجرد شاعر، بل كان مجاهدا بالكلمة وقد تميز شعره بكثرة استشهاده بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى:

1- ثقافة الشاعر ومكانتها في التوظيف الديني وأبرز صوره في شعر أحمد رفيق المهدوي

2- توضيح أثر التوظيف الديني في بناء المعاني والأفكار الشعرية عند الشاعر.

3- إبراز براعة الشاعر في التوظيف الديني والوطنية في شعره.

4- بيان قدرة الشاعر على توظيف ما تحمله نفسه في تعزيز القيم الدينية والأخلاقية والوطنية.

أهمية البحث:-

- إبراز الجانب الديني في الأدب الليبي
- الاهتمام بالشعر الليبي عن طريق إثراء الدراسات الأدبية المتعلقة بالشعر.
- إبراز مكانة التوظيف الديني في التغير عند القضايا الوطنية والاجتماعية ولإنسانيه في شعر الشاعر
- تكشف أهمية البحث عن التفاعل بين الشعر والتراث الديني في تشكيل الصورة الشعرية.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

هيكلية البحث:

قسم البحث إلى مبحثين:-

الأول بعنوان: مظاهر التوظيف الديني في شعر أحمد رفيق المهدوي، وقد انقسم إلى مطلبين: الأول – التوظيف من القرآن الكريم، والثاني – التوظيف من السنة النبوية. وجاء المبحث الثاني بعنوان: الأثر الوطني والاجتماعي وقد قسم إلى ثلاثة مطالب، الأول يتحدث عن الوطنية في شعره.، وجاء الثاني - عن الظواهر الاجتماعية، أما المطلب الثالث فيتحدث عن جماليات التوظيف الفنية في شعره.

ثم ختم بالنتائج وقائمة لهوامش البحث.

المبحث الأول ـ مظاهر التوظيف:

المطلب الأول ـ التوظيف من القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كتاب الله المنزّل، وهو معين الشعراء الذي لا ينضب، وملهم الأدباء الذين ينهلون من معانيه الكلمات والمعاني البلاغية الرائعة، وكان للعديد من الشعراء وقفة طويلة مع آياته، يقتبسون من معانيه الجليلة... ويوظفون ألفاظه في بناء تجاربهم الشعرية.

وكان القرآن الكريم المصدر الذي تستقي منه قصائد العربية صورها ومعانيها وإيقاعاتها، وكان مدرسة بلاغية وفنية نَهل منها العديد من الشعراء، فكثير من الاقتباسات الرائعة الدينية التي تزخر بالمعاني الإسلامية.

"كما استطاع الدين أن يمد الشعر بموضوعات جليلة، وأن يلونه في كثير من الأحيان بألوان أدبية مختلفة"،[1] وعندما ندرس ديوان رفيق نستطيع من خلاله معرفة الروابط الثقافية التي استقى منها شعره، فكان اتجاهه للمعهد الديني، وحفظه للقرآن الكريم له تأثير كبير على شاعريته، "إن العلاقة بين الدين والشعر علاقة متبادلة[2]

ويعدّ أحمد المهدوي أحد أولئك الذين استقوا من هذا النبع، فجاء شعره ممزوجًا بإشارات قرآنية، ومعانٍ مستمدة من كتاب الله، وظفها الشاعر لخدمة أغراضه الشعرية.

يقول الشاعر:

يَا مِصْرُ مَا ظَهَرَ الإِسْلَامُ مُنْتَصِراً... إِلَّا بِمَا كَانَ فِي بَدْرٍ وَأُحُدِ
وَلَيْسَ عَنْكُمْ بِخَافٍ إِنْ ذَكَرْتُ لَكُمْ... غْنْدِي وَتَصْمِيمَهُ تَصْمِيمَ مُعْتَقِدِ[3]

فقد وظف الشاعر هنا من قوله تعالى:

﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ**﴾ [4] ، فقد خاض الشاعر مصر وقال هذا الانتصار وعلو الراية حدث نتيجة التضحيات التي قام بها المسلمون في غزوة بدر وأحد، فالشاعر يفتخر بماضي الأمة. وقال كذلك في مدينته درنة:

فَاشْكُرُوا رَبَّكُمْ لَكُمْ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ... وَاسْعَدُوا بِهَا آمِنِينَا

عَوِّذُوهَا بـ (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**)، مِنْ شَرِّ أَعْيُنِ الْحَاسِدِينَا! [5] ، فوظف الشاعر هذه الصورة وكان توظيفًا واعيًا هادفًا، مرتبط بقضايا الوطن، وقول الشاعر وأسعدوا بها أمنينا، وظفها الشاعر من قوله - تعالى- : ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**﴾، فجمع الشاعر بين شكر النعمة وفضل الأمن بمعانٍ إسلامية واضحة. وذكر لفظ "الطيبة" ومعنى الشكر من القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ [6] ، وكذلك فالشاعر لم يكتفِ بذكر الآية، بل صورها وجعل الشكر مفتاح لبقاء الخير والطيبة، وكذلك جعل سورة الناس درع واقي لمدينة درنة من أعين الحاسدين، فجاءت هذه الأبيات موعظة ودعاء ورقية في نفس الوقت، وطلب الشاعر من أهل المدينة رقيتها من أعين

(الحاسدين)؛ هذا من قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ * مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾ [7] ، ويقول الشاعر في قصيدة أخرى:

"لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم... ممن يحب الشرق والإسلاما،
شدوا بجامعة العروبة أزركم... وتمسكوا بالوحدة استعصاما"[8]

فالشاعر في هذه الأبيات وظف هذه الأبيات من الآية الكريمة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[9] ، وظف الشاعر صورة حبل الله بحبل العروبة، فجعل من الوطنية امتدادًا للدين، فالتمسك بالعروبة كالتمسك بالدين.

وهنا نرى التراث الديني وأثره في الشعر الليبي، فيقول كما يجمعكم الدين تجمعكم الوحدة.

وقال ابن الأثير: " وكفى بالقرآن وحده آلة وأداة في استعمال أفانين الكلام." [10]

ويقول شاعرنا في غيث الصغير:

إنَّ فِي الشَّكْوَى إِلَى ذِي رَحْمَةٍ... سَلْوَةً تُشْبِهُ بِالصَّبْرِ اعْتِصاما
رُبَّ شَكْوَى جَعَلَتْ نارَ الأَسَى... نارَ إبْراهِيمَ بَرْداً وَسَلاما
فارع لي سَمْعاً فَهَذِي قِصَتي... تَشْرَحُ البُؤْسَ ابْتِداءً وَخِتاما [11]

فهذه لوحة فنية رائعة وظف فيها الشاعر التراث الديني التي تحدث فيه الشاعر عن الرحمة والاعتصام بالصبر والاستعانة بالله، واستوحى ذلك من قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**﴾ [12] ، ولم يكن في البيت اقتباس حرفي وإنما هو توظيف للتراث الديني، أما في البيت الثاني فقد وظف ذلك من قوله تعالى: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ**﴾ [13] ، فعبّر الشاعر عن تحويل المعاناة إلى سكينة وأمل بـ(أمر) الله إلى برد وسلام، ثم انتقل الشاعر من البيت الثالث إلى طلب الإصغاء إلى قصته وما فيها. مظهر التفوّق في كل شاعر عظيم هو أن تستطيع التعرف على شخصيته من شعره، وأن تخرج من قراءتك له بنموذج تحس فيه بخنقة الحياة [14]

فمثلاً استطاع رفيق أن يؤثر في القارئ من خلال شعره التي تضمن التراث الديني في مختلف أغراضه الشعرية، فكان لحسه المرهف وروحه المرحة وصوره الرائعة أثرًا جميلاً في نفوسنا. يقول الشاعر في وصف إحدى الزوايا:

لتلاوة القرآن في عرصاتها... كدويِّ ثول النَحْلِ في الأَجْناحِ[15]

فقد وصف تلاوة القرآن الكريم فشَبَّهَه بصوت النحل في الخلايا، فوظّف الشاعر هذه الصورة توظيفًا فيه أثر إسلامي، "الصورة الشعرية تعبر عن نفسية الشاعر"[16] فشَبَّهَ الصوت بصوت النحل عندما يجتمع في خلاياه، ففي هذا توظيف وإيحاء ديني، فالبيت لا يتضمن اقتباسًا حرفيًا من آية قرآنية لأن الشاعر هنا استخدم صورة النحل في سياق ديني وهي من قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا**﴾ [17]

دِينُنا التَّوْحِيدُ فَالتَّوْحِيدُ فِي... وطن لَيْسَ بِتَوْحِيدِ وَطَنْ
لا أَرَى التَّقْسِيمَ فِينَا سَيِّئاً... غَيْرَ مَحْوٍ أَوْ حَياةٍ فِي إِحَنْ
كَيْفَ نَحْيا فِي غِنىً عَنْ بَعْضِنا... إِنَّما نَحْنُ كَرُوحٍ فِي بَدَنْ
فَهْوَ مَوْطِنُنا وَصَفاءٌ يَجْمَعُنا... لُغَةٌ وَدِينٌ وَدَمٌ وَوَطَنْ.[18]

وظّف الشاعر هذه الأبيات من آية ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ**﴾ [19] .توضح هذه الأبيات الأثر الديني والوطني حيث يعبّر فيه عن تعلقه بالوطن رغم معاناته من ظلم وتعسف، فجعل من الوطنية امتدادًا للدين، وتحدث عن التوحيد يعني بذلك الوحدة عبادة، فالشاعر لم يقتبس نصًا بل وظّف المعاني والدلالات القرآنية.

التوظيف استدعاء الشاعر ليقول إن أبناء الأمة يجمع بينهم الدين والدم والعرق والوطن والبر والرحمة، فقد أكّد شاعرنا على الهوية الإسلامية، وقد وظّف العديد من قصص الانبياء في التراث الديني لتوضيح الظلم والاستبداد، كقوله في إحدى قصائده الوطنية:
كما خرج موسى على فرعون.. سيخرج الحق من سجنه [20] ﴿ **فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[21]، فقد ربط بين التراث الأدبي والديني، وإن النص الأدبي عندما يستند إلى الدين يكتسب قوة وواقعية. ويقول الشاعر وهو يدافع عن الوحدة:

فكيف يقبل ذو عقل لبرقة أن.. تتفكّك عنها طرابلس وفزان[22]
فليتق الله من في قلبه ورع.. فكل ما خالف التوحيد كفران

ويقول في وصفه للطبيعة من قصيدته رأس الهلال:

حباك الله يا رأس الهلال... يدًا جعلتك عينًا للجمال
مناظر للطبيعة قد تجلّت... بآثار المصوّر ذي الجلال[23]

هنا يذكر الشاعر اسم الله وقدرته، ويُشير الشاعر إلى جمال رأس الهلال فهو نعمة من الله، وتحدث الشار على المناظر الجميلة التي تدل على آثار قدرة الله وإبداعه، وقد وظّف الشاعر اسمًا من أسماء الله الحسنى "المصور"، الوارد في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾[24] من قوله: بآثار المصور ذي الجلال.، أما في قوله "مناظر الطبيعة قد تجلّت"، يبرز التوظيف الديني في جمال الطبيعة في سياق ديني، من قوله تعالى: ﴿**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**﴾[25]

ويقول الشاعر من قصيدته إلى الموت عودًا:

قَدْ كَانَ يَنْشَبُ عَزْرَائِيلُ مَخَالِبَهُ... لَوْلَا بَقِيَّةُ أَيَّامٍ مِنَ الأَجَلِ
نَجَوْتُ مِنْ لُجَّةٍ كَادَتْ تُوصِلُنِي... عَوْدًا إِلَى دَارِنَا الأُخْرَى عَلَى عَجَلِ
زَلَتْ بِرَأْسِيَ رِجْلِي إِذْ هَوَيْتُ وَهَلْ... تَأْتِي مَصَائِبُنَا إِلَّا بِسُوءِ الزَّلَلِ
نَزَلْتُ أَهْوَى هَوَى الصَّخْرِ أَرْسَلَهُ... سَيْلٌ يُحَدِّرُ لِلْوَدِيَانِ مِنْ جَبَلِ[26]

في هذه الأبيات عبارات ذات دلالة دينية واضحة، والتوظيف الديني يظهر من أكثر من موضع، استحضر ملك الموت "عزرائيل" وتحدّث عن الأجل وحياة الإنسان وموته مرتبط بقدره الذي قدره الله له، والتوظيف الديني من قوله تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [27] ، وكذلك "دارنا الأخرى"، فهذه العبارة تحمل دلالة دينية، فالمقصود بالدار الأخرى الدار الآخرة أي الحياة بعد الموت، وقد وظّف الشاعر من قوله تعالى: ﴿**وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [28] ، ففي الأبيات السابقة توظيف ديني وحضور معانٍ قرآنية.

وظّف الشاعر شعره وربط بينه وبين التراث الديني الإسلامي المستمد من الغزوات وقصص الأنبياء، ولم يكن توظيفه مجرد اقتباس، بل كان توظيفًا دلاليًا يهدف إلى ربط الأدب العربي بالتراث الإسلامي، وظف روح القرآن وتاريخه في ديوانه وبيان أثره في رؤيته الشعرية، فالقرآن الكريم لم يكن كتاب عبادة فحسب، بل كان مدرسة بلاغية وفنية أخذ منها الشعراء وارتووا من هذا النبع، فجاءت استعارتهم مستمدة من آيات قرآنية وظّفها الشعراء لخدمة أغراضهم الشعرية. وكان على رأسهم شاعرنا احمد رفيق

المهدوي فشعره يقدم نموذجًا فريدًا في توظيف النص القرآني وجعل من النص المقدس رافدًا فنيًا وفكريًا أغنى قصائده بدلالات عميقة الأثر.

المطلب الثانـــــي ـ التوظيف من السنة النبوية:

لقد استطاع المهدوي بشاعر الوطن أن يجعل من القرآن والسنة روافدًا لشعره، وظف كثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة في شعره، لم يكن شاعرنا المهدوي شاعر فقط، بل كان داعية ومربيًا ومجاهدًا بالكلمة، وكان للتوظيف الديني حضور من خلال شعره الوطني وصياغته الصورة الشعرية، والتوظيف الديني كان أداة فنية راقية.

فالشاعر استقى من القرآن الكريم وكذلك من السنة النبوية؛ فيقول الشاعر:

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا كوتدٍ واحدة [29]

ففي هذا البيت يدعو الشاعر لوحدة الشعب الليبي ونبذ الخلاف وقت الجهاد، وظف ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا"** [30]، وهذا التوظيف يوضح علاقة المجتمع المؤمن بالبنيان المتماسك، ويتناسب هذا المعنى مع التوجيه القرآني في قوله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [31]

ومن الأبيات التي وظّف فيها الشاعر السنة النبوية الشريفة قوله:

مِنْ مُعْجِزاتِ شَرِيعَةِ الإِسْلامِ... لِلنَّاسِ صالِحَةٍ مَدَى الأَيَّامِ
أَساسُها وَحْيُ الإِلهِ وَسُنَّةٌ... مَرْوِيَّةٌ عَنْ سادَةٍ أَعْلامِ
قَبَسُوا مِنَ النُّورِ المَبِينِ فَنَصَّبُوا... مَناراً لِكُلِّ حَلالٍ وَحَرامِ
هُمْ كَالنُّجُومِ إِذا اقْتَدَيْتَ بِهَدْيِهِمْ... فَقَدِ اهْتَدَيْتَ لِهَدْيِ الإِسْلامِ [32]

فالشاعر استوحى معنى الاقتداء والهداية، وفقد وظّفه من أحاديث السنة "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي" [33]، فيُشبّه الشاعر العلماء وأئمة الدين بالنجوم التي يهتدى بها الناس؛ ومن موضع آخر يقول شاعرنا:

جاء الهدى للوجود مؤيداً... ليتم حسن مكارم الأخلاق[34]

فهذا البيت وظّفه الشاعر من قول رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [35]، فالإسلام لم يأتِ بالعبادات فقط، وإنما حرص على الصدق

والأمانة والكرم وحسن المعاملة بين الناس، وهو يؤكد رسالة النبي عليه السلام في تهذيب الإنسان وأخلاقه. ويقول في موضع آخر:

إذا الأعمال بالنيات كانت... على النيات تعتمد الحسابا
وناوى الخير مأجور عليه... كفاعله الذي اقتحم الصعابا(36)

يشير هذا البيت إلى قول رسول الله عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف: "إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى" (37)، فالشاعر وظّف من هذا الحديث تلك الأبيات التي تتحدث عن النية في عمل الخير والإحسان، كما يجازى بحسب نيته.

وظف الشاعر في شعره نماذج شعرية بما يتماشى مع تجربته الشعرية، وقد جعل من القيم الجمالية والفنية للتراث الديني مكانه مرموقة، تدل على صفاء الروح والإحساس بالمعنى العميق، وجعل التأثر به نوع من العبادة، وقد حاول الشاعر عبر كتابه نصوصه الشعرية ممزوجة بالتراث الديني من القرآن والسنة النبوية. يقول الشاعر:

وفيه يرى من سمت روحه... لطائف صنع البديع الصمد
هنالك إن قيل (إن الإله... جميل يحب الجمال) اعتقد (38)

يتحدث الشاعر إلى الإنسان الذي ارتقت روحه فأصبح قادراً على التأمل في صنع الله وإبداعه في الكون، وقد وظف الشاعر من شعره أسماء الله منها البديع والصمد، واستمد هذا التوظيف من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحب الجمال" (39) فالشاعر هنا يستحضر التوظيف بصورة مباشرة، فقد أتى شاعرنا بعبارة قريبة جداً من نص الحديث.

فهو يبرز عظمه الخالق وجمال صنعه، وربط بين الإيمان بالله والتأمل بالكون ليؤكد إيمانه بجمال الله تعالى وحبه للجمال. وقال في قصيدة صحيفة الوطن 1943م:

إِنَّا لَمِنْ أُمَّةٍ قامَتْ مُوَحَّدَةً... قُلُوبُ أَبْنائِها لَمْ تُغْوِها الفِتَنُ
فَلَنْ يُفَرِّقَ فِينَا بَعْدَ ذا أَحَدٌ... قَدِ انْتَبَهْنا وَطارَ النَّوْمُ وَالوَسَنُ
لَفْظُ العُرُوبَةِ وَاسْمُ الشَّرْقِ يَجْمَعُنا... شِعارُنا الحَقُّ ثُمَّ اللهُ وَالوُطَنُ (40)

فقد وظف هذه الأبيات من السنة النبوية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة" (41)، وكذلك قوله عليه السلام: **"يد الله مع الجماعة"** (42)، ففي

هذا الشاعر ينبهنا من الغفلة والفتن ويدعونا لحماية الوطن والمحافظة عليه.، وهكذا جعل المهدوي من السنة النبوية إلى جانب القرآن الكريم في دعم شعره

وكان للتراث الديني في محل العصور يرى محل الامم مصدراً سخيا من مصدر الالهام الشعري حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصوراً أدبية، والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية المعنية التي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني أو التي تأثرت بشكل او بآخر بالتراث الديني[43]

وكانت أشعاره تهدف إلى حب الله ووحدة الوطن والدعوة إلى مواجهة المخاطر من أجل الحفاظ على الوطن، فيجعل من هذه السنة مرجعية أخلاقية ودينية، فربط بين الإسلام والعروبة والوحدة الوطنية وتعاليم رسول الله عليه الصلاة والسلام.

"إن التوجه نحو التراث قد وجد له طريقاً في التعليم يسير به نحو تحقيق أهدافه، وكان لا بد لهذا التعليم أن يستمد مقوماته من المفاهيم الإسلامية" [44]

وَنخَتَمَ هذا المبحث بأبيات جعل بنائها اللفظي من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فمن الابيات التي تعكس مأثور ما جاء في القرآن الكريم، قوله:

خَلَّاقِ ما لا تَعْلَمونَ بِرَأْيِكُمْ... آياتُهُ فِي الأُفْقِ كَالأَقْمارِ [45] ، ففي هذا البيت يشير إلى الآية الكريمة التي في قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [46] ، ويقول الشاعر في بيت آخر:

ومَا هِيَ إلّا الرّوحُ والرّوحُ سرُّها خَفِيٌّ وعِلْمُ الرّوحِ مِنْ أَمْرِ الرَّحْمَنِ [47]

وهذا البيت وظّفه الشاعر من الآية القرانية في قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [48]

ومن توظيفه للسنة قوله:

جاءَ الهُدى لِلوُجودِ مُؤَيَّداً... لِيُتِمَّ حُسْنَ مَكارِمِ الأَخْلاقِ [49]

هذا البيت وظّفه من قول رسول الله عليه السلام "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "[50]

المبحث الثاني ـ الأثر الوطني والاجتماعـــــي:

المطلب الأول ـ الوطنية في شعره:

تعتبر الوطنية من أهم القيم التي اهتم بها الفكر العربي عبر العصور، وازدادت أهميتها في العصر الحديث، وقد ظهرت هذه القيم في الشعر العربي، الذي لا يزال ديوان العرب في التعبير عن هموم الأمة وتطلعاتها، والشاعر الليبي أحمد رفيق المهدوي الملقب بشاعر الوطن من أبرز الشعراء الذين اهتموا بالوطنية، فقد وعاصر الشاعر مرحلة الاحتلال الإيطالي لليبيا، فكان شعره أخلاقية ومنبرا للدعوة، وصوتا للمقاومة، فكانت شخصيته وطنية أخلاقية مرتبطة بالدين وتراثه، متجسدة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي هذا المطلب سنتحدث عن الوطنية في شعره وكيف وظف التراث الديني لدعم حبه لوطنه وانتمائه له والدفاع عنه.

وقال شاعرنا أحمد رفيق المهدوي في قصيدة وحدة ليبيا:

ديننا التوحيد، فالتوحيد في
وطن - ليس بتوحيد وشأن
لا أرى التفريق فيما بيننا
غير محسور أو حياة في محن
كيف نحيا في غنى عن بعضنا
إنما نحن كروح في بدن
نحن، والحب صفا، تجمعنا
لغة، دين، دم، عرق، وطن
انهضوا للأمر في إبانه
قبل قول: "الصيف ضيعت اللبن"[51]

وقد عبر الشعراء في ليبيا عن القضايا القومية من منطلق إيمانهم بالوحدة العربية، ووحدة الكفاح العربي والمصير العربي. [52]

فالشاعر يؤمن بتوحيد الوطن، فاتخذ من ديننا الحنيف سندا، فذكر وحدانية الله والاقتداء بها في توحيد الوطن، ودعا كل الليبيين أن يتحدوا صفا واحدا تحت راية واحدة ووحدة وطنية ليبية، يتعاونون ويكونون بها كروح في بدن.

ووطنية الشاعر شملت كل البلدان العربية، فقال في فلسطين:

هذه فلسطين العزيزة جرحها
دام يكابد داءه الإسلام
لله من كيد العروبة فلذة

بالسيف يغصب حقها وتصام
حق كضوء الشمس تميم حوله
من وعد (بلفور) الأثيم ظلام
وعد على إنجازه قد أجمعوا
رأيا يخالف حكمه الأفهام
وإذا فلسطين العزيزة لم تذد
عنها فإن مصيرها الإعدام
عار على الأحرار إن لم يتقدموا
وطن العروبة والحياة حرام (53)

وقف الشاعر إلى جانب فلسطين في مصابها، ودعا الأحرار العرب إلى إنقاذها ومقاومة الطغاة، جرحها وعد بلفور الظالم، وحقها واضح كضوء الشمس. وقال في تونس عندما ثارت ضد الاستعمار الفرنسي عام 1953 تريد الاستقلال:

شَقِيقَتُنا بِنْتُ العُرُوبَةِ تُونِسُ... تُقَلَّبُ فِي جَمْرِ العُضاةِ وَتَحْتَرِقْ
يُضامُ بِها السَّعْيُ المُطالِبُ حَقَّهُ... وَيُهْدَمُ لِلأَحْرارِ صَرْحٌ وَيُخْتَنَقْ
لَقَدْ بَرَهَنَ الشَّعْبُ الفَرَنْسِيُّ أَنَّهُ... بَعِيدٌ عَنِ العَدْلِ الَّذِي يَتَأَنَّقُ
أَلا أَيُّها الشَّرْقُ انْتَبِهْ، إِنَّ تُونُساً... يُحِيطُ بِها الجُورُ الَّذِي لا يُطاقُ
إِذَا لَمْ تُدافِعْ أُمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ... يُقامُ لَها مِيزانُ حَقٍّ فَتُسْتَحَقْ
وَيَتَّحِدُ الشَّرْقُ الضَّعِيفُ فَإِنَّهُ... عَلَى ضَعْفِهِ بِالاتِّحادِ سَيُوفَّقُ
فَما حِيلَةُ الشَّعْبِ المُجاهِدِ وَحْدَهُ... (أَلا إِنَّ كَفّاً وَحْدَها لا تُصَفِّقُ) (54)

فقد خاطب الشاعر تونس بالشقيقة، وبنت العروبة، وهي تعاني من وطأة الاستعمار الفرنسي، فنهض رفيق يحرض الثوار على الاتحاد مع تونس وتحريرها من الاستعمار.
فالشاعر يدعو إلى الاتحاد والصمود، فقد حذر الشرق كله من نفس المصير، وأكد شاعرنا أن الحل الوحيد في الاتحاد ضد الاستعمار الفرنسي.
فقد دعا الشاعر إلى الوحدة في بلده وسائر البلدان العربية، فكان سلاحه القلم ضد المستعمر الذي يحاول القضاء على الأمة العربية، وكان رفيق يدعو بكل حماس وإخلاص للوحدة العربية الإسلامية فيقول:

إِنَّا لَمِنْ أُمَّةٍ قامَتْ مُوَحَّدَةً... قُلُوبُ أَبْنائِها لَمْ تُغْوِها الفِتَنُ
فَلَنْ يُفَرِّقَ فِينَا بَعْدَ ذا أَحَدٌ... قَدِ انْتَبَهْنا وَطارَ النَّوْمُ وَالوَسَنُ (55)

إلى جانب شعره الوطني فقد وظّف الشاعر في التراث الديني توظيفاً رائعاً لخدمة قضايا الوطنية، ففي البيت الأول حرص الشاعر على توضيح الأساسيات من ناحية ارتباطها بالتراث الإسلامي، فتوظيفها من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (56)
فالشاعر يربط بين الوطنية والدين والعقيدة، وجعل من الدين سنداً قاطعاً لمواجهة الاستعمار.

المطلب الثاني ـ الظواهر الاجتماعيـــــــــة:

لم يقف شعر أحمد رفيق المهدوي على ذكر الوطن والتحرر فقط، بل امتد ليعبر عن قضايا المجتمع وهمومه، فكان شاعرنا مرآة صادقة لبيئته، رصد من خلال شعره العديد من الظواهر الاجتماعية التي عاشها سواء كانت إيجابية حاول تشجيعها، أو سلبية اتجه إلى نقدها وإصلاحها، وسنتناول أهم الظواهر الاجتماعية التي ظهرت في شعره. وها هي لوحة شعرية رائعة لشاعرنا وظفها للحديث عن ظاهرة من الظواهر الاجتماعية التي تحدثت عن أهمية المرأة في المجتمع وأهمية تعليمها بقوله:

إنْ قِيلَ إنَّ الفَتاةَ لَكُمْ... لأُمَّةٍ فِي غَدٍ سَيَأْتِي
فمَّا رَقِيَّ الشُّعُوبِ إلا... بِأُمَّهاتٍ مُهَذَّباتِ
هِيَ النَّواةُ الَّتِي عَلَيْها... سَعادَةُ الأَهْلِ فِي الحَياةِ
البَيْتُ عُنْوانُ ما لِلْقَوْمِ... وَما لِلشَّعْبِ مِنَ الصِّفاتِ
عليه في ذوق ساكنيه... في اللطف أم هم من الجفاة
إنّي أَرَى لِلنِّساءِ فِيهِ... وَظِيفَةَ القَلْبِ فِي الذَّواتِ
صَلاحُهُ لا يَكُونُ إلّا... بِهِنَّ إنْ كُنَّ صالِحاتِ
فَعَلِّمُوهُنَّ ما يُرْجَى... فِيهِنَّ رُوحُ المُرَبَّياتِ
نريد منهن أن يكن... ربات بيت وأمهات (57)

يرى الشاعر أن الفتاة لها دورا كبيرا في المجتمع، وأن تربية المرأة واحترامها ينعكسان على الأبناء، وعلى المجتمع كله؛ فصلاح الأسرة يؤدي إلى صلاح الأجيال ورقي الشعوب.
وشبّه الشاعر المرأة بالنواة التي تقوم عليها الأسرة، لأن المرأة المتعلمة هي التي تجعل الاستقرار للبيت، وتساهم في نشر الثقافة داخل الأسرة؛ لأن البيت يعكس أخلاق وثقافة أهله، ولأن البيت والأسرة صورة مصغرة للمجتمع.

وشبّه الشاعر دور المرأة في المجتمع بدور القلب في جسم الإنسان، كما يوضح في أبياته أهمية الأم ودورها في تربية الأبناء.

وتؤكد هذه الأبيات اهتمام أحمد رفيق المهدوي بالظواهر الاجتماعية، فقد تناول قضية المرأة ومكانتها في الأسرة والمجتمع، كما دعا إلى تعليم المرأة، لأنها تمثل حجر الأساس في بناء المجتمع.

كما قال مالك بن نبي في فكرة الإصلاح: "إن إصلاح المجتمع يبدأ من إصلاح الإنسان؛ فالإنسان هو نقطة البدء في عملية التغيير والبناء الحضاري".(58)

وهذه الفكرة هي محور الثورة التي تستهدف تغيير الإنسان، كما أكد ذلك في كتابه "بين الرشاد والتيه"، حيث يقول: "إن أية ثورة لا تستطيع تغيير الإنسان إن لم تكن لها قاعدة اخلاقية قوية"(59)

وقال في حث الشباب:

حَيِّ الشَّبابَ وَوَفِّهِ الإِجْلالا... وَاعْقِدْ عَلَى عَزَماتِهِ الآمالا
أَمَلُ البِلادِ عَلَى رُقِيِّ شَبابِها... إِنْ كانَ يُرْجَى لِلْبِلادِ نَوالا
والحي لا يألو الحَياةَ محيه... وَمَطامِحاً يَسْعَى لَها وَجِدالا
مَنْ لَمْ يُزاحِمْ فِي الحَياةِ بِقُوَّةٍ... إِنْ عاشَ فِي الضُّعَفاءِ عاشَ مُذَالا
وَالعَيْشُ فِي الدُّنْيا كِفاحٌ سُنَّةٌ... حَقُّ البَقاءِ لِمَنْ أَرادَ نِضالا

اليَوْمَ أَنْتُمْ يا شَبابُ رَجاؤُنا... سَنَعُدُّ مِنْكُمْ لِلْبِلادِ رِجالا
اليَوْمَ نَعْرِفُكُمْ شَباباً حُساماً... وَغَداً سَنَعْرِفُ عَنْكُمُ الأَبْطالا
وَيَكُونُ مِنْكُمْ لِلْحِمَى شَهْمٌ سَعَى... يَحْمِي العَرِينَ وَيَنجبُ الأَشْبالا (60)

يتوجه الشاعر من بداية أبياته بالتحية إلى الشباب؛ لأنهم أمل البلاد من رفعتها وبناء حضارتها، فإن كان الشباب على درجة من الثقافة والرقي والوعي...

كانت البلاد مزدهرة لأن الشباب القوي هم من يدافعوا عن وطنهم وبهم تبنى الحضارات، فدعا الشاعر الشباب إلى العلم والعمل والعزيمة، ودعاهم إلى الإصلاح وترك الكسل وحثهم على الكفاح في الدنيا ورفض الذل.

وتعد هذه القصيدة من أبرز القصائد الاجتماعية الإصلاحية في الأدب الليبي الحديث، وقد نظمها الشاعر عن فترة الاستعمار الإيطالي فجاءت موجهة للشباب فهم أمل الأمة ودعاهم إلى التعاون والوحدة كأساس لاستقرار المجتمع.

وقال الشاعر يعالج ظاهرة من الظواهر الاجتماعية، ظاهرة الصمت الاجتماعي المفروض:

أَنَا ساكِتٌ والقَلْبُ مِنْ حُرْقَةٍ يَغْلِي... أَرَى الظُّلْمَ يَمْشِي والمَكْرُمَةُ تُبْتَلَى
سَكَتُّ حَياءً لا جُبْناً وَمَهابَةً... وَأَنَّ السُّكُوتَ عَنْ مَواطِنِ العِزِّ أَيْلَى[61]

فالشاعر يتحدث عن كبت المشاعر بالغضب؛ لأنه من الداخل يتألم بسبب الظلم والاعتداء على الكرامة، وحذرهم من السكوت الزائد لأنه يهلك المجتمع، فقد أبدع المهدوي في هذه القصيدة الرائعة التي تعبر بصدق عما أراد قوله.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الشاعر لم يكن شاعراً للوطن فقط، بل كان مرآة لمجتمعه، فقد وركز على أهم الظواهر الاجتماعية التي تسبب في تأخر الأمة مثل الجهل والسكوت وإهمال الشباب وتهميش دورهم الحيوي، ودعا من خلال شعره إلى العلم والعمل والوحدة والكفاح من أجل الحياة.

وبهذا يكون شاعرنا قد أثبت أن الكلمة والشعر سلاح فعال في إصلاح المجتمع وبناء الإنسان.

المطلب الثالث: جماليات التوظيف الفنية في شعره

كان شاعرنا فناناً بارعاً في توظيف قصائده الشعرية لخدمة المجتمع وقضاياه، فقد وظف من شعره الجماليات الفنية، وكان شعره يهدف إلى التغيير والإصلاح؛ فالشاعرية في شكلها المنظوم والمنثور، سيرورة إنسانية مجردة لها دلالات وإيقاع ورؤى، ولكل مجتمع وعصر وحضارة، شاعريته وقصيدته النابعة من ثقافته وحضارته وقدرته الإبداعية [62]

وقال رفيق عن نفسه:

لا أَسْتَطِيعُ الحَياةَ لَوْلا... تَمَتُّعُ الرُّوحِ بِالجَمالِ
فَما تَرَكْتُ الفُؤادَ يَوْماً... بِغَيْرِ حُبِّ لَذِي دَلالِ
أَهِيمُ بِالحُسْنِ رَغْمَ سِنِّي... وشَيبِ رَأْسِي ولا أُبالِي
إِنْ لَمْ تَكُنْ صُورَةٌ لِحُسْنٍ... تُهِيجُ الشَّوْقَ فِي جَنانِي
أَحَسَّ غَمًّا كَأَنَّ قَلْبِي... مِنْ نَبضِهِ والحَياةِ خالِي
فَلَذَّتِي مِنَ الحَياةِ أَنِّي... أَحِنُّ دَوْماً إِلَى الوِصالِ
لأنني عاشِقٌ بطَبعي... لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الجَمالِ [63]

تحدث الشاعر عن الجمال، فربط شعريته بغريزته، فالشاعر لا يستطيع أن ينكر حبه للجمال، بل خصه بالدلال ليعطي للجمال قيمة وسمو.

وعندما قال يوماً، يقصد الشاعر في كل الأيام ليرسخ فكرة الوفاء سواء... للجمال أو الوطن، ففي هذا البيت موسيقى هادئة تدل على الإيقاع الداخلي، فيقول:

كَبِرْتُ عَنِ السِّنِّ وَلَكِنَّ قَلْبِي وَهِمَّتِي ما زالُوا شَبابِ

فقد حول شاعرنا ذاته إلى نموذج يُقتدى به، وهذا قيمة الجمال والفن، فالشاعر جعل معيار للجمال وهذا يدل على رقي شعره.

نرى في هذه الأبيات العلاقة القوية بين الشاعر والجمال.

وكان للجمال في الفن والطبيعة دور عند شاعرنا، يقول ابن رشيق: "إن الشاعر مطالب بكل علم مطلوب لكل مكرمة؛ لاتساع الشعر، واحتواء كل ما حمل من نحو ولغة وفقه وجبر وحساب وفرائض، واحتياج أكثر هذه العلوم إلى شهادته وهو مكتفٍ بذاته مستغنٍ عمن سواه؛ لأنه قيد للأخبار وكيد الآثار" (64)

ويقول الشاعر من حب الطبيعة والجمال في قصيدته (رأس الهلال):

حَباكِ اللهُ يا رَأْسَ الهِلالِ... يداً جَعَلَتْكِ عَيْناً لِلْجَمالِ

مَظاهِرُ لِلطَّبِيعَةِ قَدْ تَجَلَّتْ... بِآثارِ المَصَوِّرِ ذِي الجَلالِ (65)

فوصف الطبيعة وصف دقيق، فقد ذكر رأس الهلال ووصف جمالها وجبالها وثمارها الخلابة التي سحر الالباب، وهكذا كان رفيق؛ فحول شعراء عصره، شاعراً متفقاً مبدعاً، يترجم شعوره بشعر، فيرسل نغمات حالة شجنية، أو جامعة فتنة، ولم يكن في شعره تعقيد ولا غرابة (66)

يقول في وصفه لجمال درنة:

فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ دِرْنَةَ ما هذا؟ تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَا
إِنَّ هَذَا فَضْلٌ مِنَ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَرْتَضِي مِنَ الشَّاكِرِينَا
هَذِهِ دِرْنَةُ الَّتِي كُلُّ مَا فِيهَا، سُرُورٌ لِأَعْيُنِ النَّاظِرِينَا!
فِي حِمَاهَا رَأَيْتُ دَارَ كِرَامٍ، وَكَنَائِسًا وَجَنَّةً وَعَرِينَا!
أَصْدَقُ القَوْلِ إِنْ أَرَدْتَ لَهَا وَصْفًا، وَجِئْنِي بِأَيِّ مِنَ المُنْصِفِينَا
مِثْلُ الجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ اللهُ ثَوَابًا، عِبَادَهُ المُتَّقِينَا!
حَوَتِ الطَّيِّبَاتِ مِنْ نِعَمِ المُنْعِمِ، وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَا
تَحْتَ جَنَّاتِهَا نَهْرٌ تَفَجَّرَ بِالأَنْهَارِ، يَجْرِي فَقُلْتُ: (إِنَّ الدُّنْيَا) (67)

فهذه لوحة فنية رائعة يتحدث فيها عن درنة وجمالها وجمال طبيعتها، جعل الشاعر كل ما فيها مصدرًا للسرور، وربط جمال طبيعة البصر، فيرسم الشاعر صورة جميلة لمدينة درنة تسر كل من ينظر إليها. والتوظيف الديني في قوله "فضل من الله يؤتيه" صدى واضح لآيات القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (68)

وهذا يمنح المعنى قوة وسحرًا روحانيًا مرتبطة بنعمة الله سبحانه وتعالى، فهي مثل الجنة حوت الطيبات، فجمَع الله مجموع بين الكرم والجمال والعبادة والطبيعة، عند ما ذكر جنة استعارة جميلة تشبه المكان بالجنة لما فيه من جمال ونعيم الذي وعد الله بها عباده المتقين، وهذا التوظيف من القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [69] ، فالشاعر شبّه المكان بالجنة لما فيه من نعم وخيرات. وكذلك وظف الطيبات للطيبين في قوله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [70] ، فأبرز الشاعر جمال المكان عندما شَبَّهَه بالجنة، وكذلك استعان ببعض آيات القرآن الكريم ليؤكد أن المكان يجمع الجمال، والنعم والخيرات والبركة.

وهكذا كان لبيئة أثرها في الشاعر وكانت مصدرًا جميلًا لإبداعاته الشعرية؛ إذ إن الطبيعة هي المنبع الروحي للقواعد والطبيعة، وقد تكون مماثلة من جسم الإنسان وعاداته ونظراته.

فالإنسان نفسه ظاهرة طبيعية من ظواهر هذا الكون[71] ، وقال في زهر البنفسج من تخالط ألوانه:

زَهْرُ البَنَفْسَجِ [بَيْنَ] أَوْرَاقٍ لَهُ... خُضْرٍ تَرِفُّ كَرِفْرِفِ الإِسْتَبْرَقِ
فَكَأَنَّمَا اللَّوْنَانِ مُنتَزَعَانِ مِنْ... قَوْسِ الغَمَائِمِ مِنَ الأَصِيلِ المُشْرِقِ
لَوْنَانِ يَنعَكِسُ الضِّيَاءُ عَلَيْهِمَا... كَالمَوْجِ فِي عُنُقِ الحَمَامِ الأَوْرَقِ [72]

يتحدث الشاعر عن زهر البنفسج وهي مزخرفة بأوراقها الخضراء الجميلة، وليضفي على هذه الأوراق الحركة سمى حركة الأوراق بحركة الإستبرق، وهو نوع من الديباج الغليظ الفاخر، فالجمع بين الألوان يعطي الصورة جمالا، وكأن الألوان مأخوذة من قوس قزح، فقد مزج الشاعر بين اللون والضوء والطبيعة، وهذا يجعل الصورة بصرية واضحة، فينعكس الضياء كالموج في عنق الحمام الأزرق، فجمع التناسق اللوني بين البنفسج والأخضر والأزرق، فحول الزهرة إلى لوحة طبيعية حية تموج بالحركة وتمازج الألوان.

من خلال دراسة هذا المطلب يجمع الشاعر بين جمال النص والإيحاء، وتوظيفها توظيفًا فنيًا يخدم تجريده الشعري ويزيدها عمقًا جماليًا ودلاليًا.

فقدرته أسهم في توظيف القرآن والمواقف الدينية في إثراء المعنى وتقوية الصورة الشعرية، وجمال التعبير، ويظهر قدرة المهدوي على تحويل الموروث الديني إلى عنصر فعال في بناء تجربته الشعرية.

الخاتمة :

هدف هذا البحث إلى دراسة أثر الموروث الديني من النصوص الشعرية في الأدب الليبي، من خلال دراسة شعر الشاعر أحمد رفيق المهدوي. وتوصلت منه إلى النتائج الآتية:

1- أبدع الشاعر في استخدام الموروث الديني وأشكاله، وهذا ناتج عن كون الشاعر نشأ منذ طفولته في بيئة دينية، قرأ فيها القرآن الكريم؛ فقد ولد وترعرع في بيت العلم والعلماء.

2- تمكن الشاعر من خلال قصائده الشعرية من معالجة العديد من القضايا الإنسانية والاجتماعية، وذلك من خلال المواقف التي مر بها الشاعر.

3- أبدع الشاعر تعامله مع الموروث الديني وتوظيفه في قصائده الشعرية.

4 -شكلت صورة الشعرية المتنوعة ثروة أدبية رائعة، ووضحت قوة الشعر الليبي ومكانته الأدبية في الشعر العربي، وهي تعبر عن دافع نفسية وفنية واجتماعية.

5- كان لشاعرنا دور كبير في جهاده للوحدة الوطنية من خلال قصائده الشعرية، فكان جهاده بسلاح الكلمة.

6- كان للبيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية تأثير كبير على شخصية الشاعر، الأمر الذي ظهر في إبداعه ولونه بلون البيئة التي أحاطت به، وكانت مرآة صادقة له.

التوصيات:

- التشجيع على حث على دراسة التوظيف الديني في الشعر الليبي الحديث، لما لها من أهمية في العلاقة بين الدين والوطنية والهوية.

- إحياء القصائد الوطنية والدينية للشاعر أحمد رفيق المهدوي لما تحمله من طياتها من قيم رائعة.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش :

(1). شوقي شعره الإســـلامي : فهمي حسين، منشـــورات دار المعارف بمصر، ط2، 1982، ص 16.

(2). نفس المرجع، ص 16.

(3). ديوان الشاعر ص 239.

(4). سورة آل عمران، الآية 123..

(5). ديوان الشاعر، (الفترة الثالثة)، ص 45.
(6). سورة إبراهيم، الآية 7.
(7). سورة الناس، ص604
(8). ديوان الشاعر (الفقرتان الرابعة والأخيرة)، ص (6).
(9). سورة آل عمران، الآية 103.
(10). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، ج1، ص 171.
(11). رفيق شاعر الوطن. خليفة محمد التليسي .الدار العربية للكتاب .ط 1988 ص 174.
(12). سورة البقرة: (الآية 45).
(13). سورة الأنبياء: (الآية 69).
(14). دراسات من أدب خليفة التليسي، ط1، 1984م، طرابلس، ص 26.
(15). ديوان الشاعر، ص 224.
(16). فن الشعر: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، ط1979، ص 238.
(17). سورة النحل: (الآيات 68-69).
(18). مهرجان رفيق الأدبي: د. محمد دغيم، ط1، 1993، بنغازي، ص141.
(19). سورة المائدة، الآية 2.
(20). ديوان احمد رفيق المهدوي، تحقيق محمد أحمد الفقيه، ط1، 1990، طرابلس، ص118
(21). سورة الشعراء: (الآية 16).
(22). مهرجان رفيق الأدبي: د. محمد دغيم، ط1، 1993، بنغازي، ص141
(23). ديوان شاعر الوطن الفقرتان الرابعة والأخيرة، ص 15.
(24). سورة الحشر: 24.
(25). سورة السجدة: 7..
(26). المصدر نفسه، ص 192.
(27). الأعراف: 34
(28). العنكبوت: 64.
(29)..ديوان احمد رفيق المهدوي، تحقيق محمد أحمد الفقيه، ط1، 1990، طرابلس، ص 201.
(30). صحيح البخاري 481، صحيح مسلم 2585.
(31). سورة آل عمران: 103.
(32). الديوان، ج1، ص 145.
(33). سنن الترمذي، كتاب العلم، حديث رقم (2676)، ج5، ص 44..
(34)..ديوان احمد رفيق المهدوي، تحقيق محمد أحمد الفقيه، ط1، 1990، طرابلس، ص 165.
(35). المسند، أحمد بن حنبل، حديث رقم 8952، ج14، ص 512
(36). مهرجان رفيق الأدبي، د. محمد دغيم، ط1، 1993، بنغازي، ص 82.
(37). البخاري، حديث رقم 1، ج1، ص 3، دار ابن كثير
(38). مهرجان رفيق الأول، ص 161.
(39). صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم 91.

(40). الديوان، ج1، ص 54.
(41). سنن الترمذي، رقم الحديث 2165، ج4، ص 466.
(42). سنن الترمذي، رقم الحديث 2166، ج4، ص 467.
(43). علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1978م، ص95.
(44). أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد، ص 19.
(45). الديوان ج1، 41.
(46). سورة النحل: 8..
(47). الديوان ج 3 : 23.
(48). سورة الاسراء: 85..
(49). الديوان: 8.
(50). أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد، ص 19.
(51). الديوان، ج4: 8.
(52). الشعر الحديث في ليبيا، د. عوض محمد الصالح، دار المعارف بالإسكندرية.ص334.
(53). الديوان، ج1، ص 133.
(54). الديوان 1 : 58.
(55). الديوان: 47.
(56). سورة الانبياء: 92
(57). الديوان، ص 30-31..
(58). مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه، دار الفكر، دمشق، 1978، ص 52
(59). نفس المرجع، ص 52.
(60). ديوان احمد رفيق المهدوي، تحقيق محمد أحمد الفقيه، ط1، 1990، طرابلس، ص 87 - 89
(61). الديوان، تحقيق محمد الفقيه، ص 52 - 53..
(62). في معنى الشاعرية، حميدة خميس، جريدة الاتحاد (أبوظبي)، الإمارات، بتاريخ 23-2-2009.
(63). مهرجان رفيق الأدبي، د. محمد دغيم، 1993، ط الأولى بنغازي، ص 149.
(64). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1، ص 196
(65). ديوان الشاعر، ص 35.
(66). قصة الأدب في ليبيا العربية - د. عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت، ط1، 1992، ص 389.
(67). ديوان احمد رفيق المهدوي، تحقيق محمد أحمد الفقيه، ط1، 1990، طرابلس، ص 282
(68). سورة المائدة: 54..
(69). سورة محمد: 15.
(70). سورة النور: 26
(71). التكوين في الفنون التشكيلية، عبد الفتاح رياض، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986، ص 11.
(72). ديوانه، الفترتان الرابعة والأخيرة، ص 243